التاريخ

فِي

عِلْمِ التَّجْوِيدِ

+

تَأْلِيفُ

يُوسُفَ الْمَسْعُودِ فوفورى

صورةالمؤلف



فَلِلَّهِ مَا فِي اللَّيْلِ يَسْكُنُ نَــــــرْجِساً ... هُــوَ الْيَاسِمِينُ الْبَانُ وَالْآسُ عَرَّسَا

هُوَ اللُّؤْلُؤُ الْـــــــمَرْجَانُ طِيباً مُبَارَكاً ... وَلِلَّهِ حَمْدٌ بِــالَّذِي جَاءَ مَنْ رَسَى

فَلِلَّهِ أُمٌّ جَاءَتِ الْـــــــــــقَوْمَ دُرَّةً ... وَقُــرَّةَ عَيْنٍ طَيِّبِ النَّفْسَ مُقْبِسَا

غُمُوسُ شُمُوسٍ فِهْرِسُ الْأُنْسِ سُنْـدُسُ ... وَحَتَّى أَتَى مُــسْتَبْشِراً وَمُؤَسِّساً

سَكِينَةُ رَبِّي فَـــــــلْيُجَازِيكِ مَسْكَناً ... بِــــفِرْدَوْسِهِ أَنْتُمْ وَكُــلٌّ مُنَفِّساً

يُوسُفُ الْمَسْعُودُ فُوفُورى

الْجَوَّالُ:– 8032337296(0)234+ الْمَوَاعِيدُ:– مِنَ السَّاعَةِ 4 ــ 8 مَسَاء يَوْمِيا.

E– mail:– YusufElmasauduFufure@yahoo.com

f– Yusuf Elmasaudu Fufure @facebook.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد: يقول أبو الحسن: يوسف المسعود فوفورى جَلّوْ؛ هذا ما صنعته لكِ في العلم تاريخه: السيدة الشيخة أُمَّ نانه، سكينة، زوج الدكتور الشيخ القارئ المجود معاذ جاج صنبوْ جالنغوْ الفلاتي، فأيده الله وتولاه، وأمده بالمكارم وولاه، وأولاه من نعمه وما أجدره بذلك وأولاه، وحرسه من المكاره ووقاه، وأصعده إلى ذروة المجد ورقاه، بنو صنبوْ، وآل جاج، فإنهم أبر إخوان وأقرب أعوان، فجزاكم الله خير الجزاء، وأسأل الله تعالى به النفع، وأن يبارك فيكم جميعا، إنه سميع قريب.

فاعلمي أن التاريخ: لا يخلو من الأصل القرآن والمنفرد القراءات والنشأة العلم. فالأول: يكون في عهد النبوءة، والخلافة البكرية، والعثمانية. والثاني: يكون في عهد الصحابة والتابعين وتابعي التابعين. والثالث: يكون في أيام الظهور والمعرفة والاتساع. فهي $3 \times 3 = 9$ مراحل، للتاريخ، كما لا يخلو أيضا من استعمال القواعد، ووضعها، ونيل التأليف، والتعريف، والإمتهاد والإبتساط، والأخذ في النضوج والإكتمال والوقوف والإستواء، فإليك المراحل على الترتيب وما.

المرحلة الأولى: عهد النبوءة: فقد اقتضت حكمة الله تعالى ألّا ينزل القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم جملة واحدة، كما نزلت الكتب السماوية السابقة، وإنما نزل منجما مفرقا حسب الوقائع والمناسبات، لتستعد القوى الإنسانية لتلقى هذا الفيض الإلهي، ويسهل حفظه وتتيسر كتابته على العرب الذين لم يكن لهم معرفة بالكتابة إلا قيلا.

وكان جبريل إذا أنزل بآية أو جملة آيات أو سورة وشرع في تبليغها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، سارع الرسول إلى القراءة معه حرصا على حفظ ما يوحى إليه وخشية أن يفوته شيء منه، فنهاه الله عن ذلك وعلمه كيف يتلقى القرآن بقوله: {ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما}، ووعده بحفظ ما ينزل عليه وتفهيمه بقوله: {لا تحرك به ....بيانه}، فكان رسول الله بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع إليه حتى إذا انتهى الوحي قرأه كما أقرأه، ثم أبلغه لمن حضر من المؤمنين واستحفظهم إياه، فيحفظونه من فورهم واعتنوا به

أتم عناية، ثم تلوا أمامه ما حفظوه ليثبتوا من حفظه على ما سمعوا منه صلى الله عليه وسلم، ولم يكن الرسول يكتفي بذلك، بل؛ كان يدعو بعض كتاب
الوحي ويأمرهم بكتابة ما ينزل وقت نزوله مبالغة في تسجيله وتقييده وزيادة في التوثق والضبط والاحتياط في كتاب الله تعالى.

وكان جبريل يبين للرسول مكان ما ينزل به من السور حتى يحفظ القرآن مرتبا، وكان الرسول يرشد الكتاب، ويدلهم على موضع ما نزل من سورته، وكان هؤلاء الكتاب من خيرة الصحابة منهم: أبو بكر الصديق، وعمر، وعثمان، وعلي، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وأُبَيُّ بن كعب، وكانوا يكتبون على ما يملي عليهم فيما يكتب عليه في ذلك الوقت، وهو عسب النخل أي الطرف العريض من جريد النخل، واللخاف أي الحجر الرقيق الأملس، وعظام الأكتاف والأضلاع وغيرها من الرقاع، ثم يوضع المكتوب في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحفظ في مكان أمين.

وفي شهر رمضان من كل عام كان جبريل ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم، في كل ليلة من ليالي رمضان فيعرض عليه الرسول ما نزل من القرآن، وكانت طريقة العرض أن يقرأ جبريل أولا ثم يقرأ الرسول ما قرأه جبريل، وفي العام الأخير من حياة الرسول عرض القرآن بعد تمامه على جبريل مرتين، وقرأه الرسول على المؤمنين حسب العرضة هذه، التي استقر عليها وضع القرآن، فحفظه كثير من الصحابة مرتبا حسب العرضة الأخيرة.

فمن هؤلاء عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبو بكر، وعمر، وطلحة، وسعد، وحذيفة، وسالم، وأبو هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وعمرو بن العاص، وابنه عبد الله، ومعاوية، وابن الزبير، وعبد الله بن السائب، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة، وأبي بن كعب، ومعاذ ابن جبل، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، ومجمع بن جارية، وأنس ابن مالك رضي الله عنهم أجمعين، فلم ينتقل الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى الملإ الأعلى حتى كان القرآن محفوظا في الصدور والقلوب، مرتب الآيات والسور حسبما سمعوه من الرسول وأرشدهم إليه، ومكتوبا في العسب واللخاف والعظام وغيرها، إلا أنه لم يكن مجموعا في مصحف واحد، وإنما جمع في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، كما سيأتي.

فالإعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة، ففي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن ربي قال لي قم من قريش فانذرهم، فقلت له رب إذاً يثلغواْ رأسي حتى يدعوه خبزة،

فقال: مبتليك ومبتلى بك، ومنزل عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظانا، فابعث جنداً أبعث مثلهم، وقاتل بمن أطاعك من عصاك، وأنفق ينفق عليك).

فأخبر الله تعالى أن القرآن لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء، بل يقرؤوه في كل حال كما جاء في صفة أمته (أناجيلهم في صدورهم)، وذلك بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه لا في الكتب ولا يقرؤونه كله إلا نظراً لا عن ظهر قلب، ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله، أقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه وبذلوا أنفسهم في إتقانه وتلقوه من النبي صلى الله عليه وسلم حرفاً حرفاً لم يهملوا منه حركة ولا سكوناً ولا إثباتاً ولا حذفاً، ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهمٌ، وكان منهم من حفظه كله ومنهم من حفظ أكثره ومنهم من حفظ بعضه كل ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

المرحلة الثانية: البكرية: وذلك أن عمر بن الخطاب دخل على أبي بكر بعد وقعة اليمامة سنة 12 هـ التي نشبت بين المسلمين وأهل الردة أتباع مسيلمة الكذاب، وقتل فيها عدد كثير من القراء والحافظين لكتاب الله تعالى، قدّره بعضهم بسبعين قارئا، وقيل خمس مائة قارئ، فقال له إن أصحاب رسول الله يتهافتون على القتال تهافت الفراش على النار وإني أخشى ألا يشهدوا موطنا إلا فعلوا ذلك، حتى يقتلوا وهم حملة القرآن فيضيع وينسى، ولو جمعته لكان خيرا ومصلحة للمسلمين، فتردد أبو بكر أول الأمر، وقال: كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم!، فتراجع في ذلك حتى شرح صدر أبي بكر لهذا العمل، فأرسل إلى زيد بن ثابت، وقال له: أنت شاب عاقل لا نتهمك كنت تكتب القرآن لرسول الله، وقد حضرت العرضة الأخيرة، فتتبع القرآن واجمعه، ثم جمع أبو بكر الحفظة المشهود لهم بالإتقان، فيهم علي بن أبي طالب، وأبيّ بن كعب، وعثمان بن عفان، وأخذوا يوالون الإجتماع، وأحضروا كل ما كتبوه بإملاء النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أخذوا يقرءون ويقابلون بين ما يقرءون وبين

ما يجدونه مكتوبا، إلى أن كتبوا القرآن على الترتيب والضبط اللذين تلقوهما عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد كان هذا الجمع توفيقا من الله للمؤمنين لا يعدله توفيق، إذ به حفظ القرآن وجمعت أصوله في مكان واحد، واتصل السند الكتابي بأخذ الصحف التي كتبت في عهد أبي بكر من الصحف التي كتبت بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم، كما اتصل السند المتواتر في الرواية والتلقي عن الحفاظ، فيكون القرآن متواترا حفظا وكتابة.

وبعد أن أتم الجمع وضعت هذه الصحف عند أبي بكر، فلما توفي وضعت عند عمر بن الخطاب، وبعده وضعت عند ابنته أم المؤمنين السيدة حفصة بوصية من عمر، فبقيت عندها إلى أن توفيت سنة 45 هـ، فأخذها عبد الله بن عمر وبقيت عنده، إلى أن أخذها مروان بن الحكم والي المدينة من قبل معاوية بن أبي سفيان ومحاها، وقال مدافعا عن وجهة نظره: إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالمصحف الإمام، فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب.

المرحلة الثالثة: العثمانية: وذلك لما كان في نحو ثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان رضي الله عنه، حضر حذيفة بن اليمان فتح أرمينية وآذربيجان، فرأى الناس يختلفون في القرآن، ويقول أحدهم للآخر: قراءتي أصح من قراءتك، فأفزعه ذلك وقدم على عثمان، وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة، أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها إليك، فأرسلتها إليه، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أن ينسخوها في المصاحف، وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، فلم يختلفوا في شيء إلا في {التابوت}، فقال زيد: بالهاء، وقالوا بالتاء، فعرضوا الأمر على عثمان، فأمرهم بكتابته بالتاء، ولما انتهوا من الكتابة، رد عثمان الصحف إلى السيدة حفصة، وأمر بنسخ عدة مصاحف، فكتب منها عدة مصاحف، فوجه بمصحف إلى البصرة، ومصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى الشام، وترك مصحفاً بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفاً الذي يقال له الإمام أو مصحف الإمام، ووجه بمصحف إلى مكة، وبمصحف إلى اليمن، وبمصحف إلى البحرين، وأجمعت الأمة المعصومة من

الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف، وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم، ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن، وأمر بإحراق ما سواها.

وهذه المصاحف التي أمر عثمان بإحراقها: هي مصاحف كان بعض الصحابة جمعوها لأنفسهم ولم يلتزموا في كتابتها توالى السور وترتيبها، وذلك لأن أحدهم كان إذا كتب سورة أو بعض آيات أنزلت على رسول الله، ثم خرج في سرية مثلا فنزلت وقت غيابه سورة فإنه كان إذا رجع يأخذ في حفظ ما ينزل بعد رجوعه وكتابته، ثم يستدرك ما كان قد فاته في غيابه فيجمعه ويتتبعه على حسب ما يسهل له، فيقع فيما يكتبه تقديم وتأخير بسبب ذلك، وكان منهم من كتب بعض منسوخ التلاوة وبعض ما هو ثابت بخبر الواحد، ومنهم من أثبت في مصحفه مع الآيات بعض التفسيرات والتأويلات التي سمعوها من الرسول صلى الله عليه وسلم شرحا لمعنى أو بيانا لناسخ ومنسوخ أو نحو ذلك، كما كان بعض هذه المصاحف غير مشتمل على القرآن كله، فكان في بعضها ما ليس في البعض الآخر، ومن ثم وقع الإختلاف في القراءة بين أهل الأمصار المختلفة كما هو، ومن أشهر هذه المصاحف مصحف أبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وأبي موسى الأشعري، والمقداد بن الأسود، وهذه المصاحف العثمانية جميعها مجردة من النقط والشكل ما يحتمل ما صح نقله وثبت تلاوته عن النبي صلى الله عليه وسلم، إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط، وكان من جملة الأحرف التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (أنزل القرآن على سبعة أحرف)، فكتبت المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صرح به غير واحد من أئمة السلف، كمحمد بن سيرين، وعبيدة السلماني، وعامر الشعبي، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ((لو وليت في المصاحف ما ولي عثمان لفعلت كما فعل))، وقرأ كل أهل مصر بما في مصحفهم وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا صار الناس يقرءون القرآن على وفق المصاحف التي كتبت في عهد عثمان ويكتبون منها مصاحفهم وتتابعوا على ذلك، وقد اشتهر ما كتب بأمر عثمان بالمصحف الإمام أو مصحف عثمان، وأما الذي إستأثر نفسه به فبـ(مصحف الإمام) أو (الإمام).

والفرق بين جمع أبي بكر، وجمع عثمان: أن الأول كان خشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حفظته، لأنه لم يكن مجموعا في موضع واحد، فجمع في صحائف مرتبا على ما وافقهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الثاني كان خشية أن يقرأ كتاب الله على غير ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العرضة الأخيرة، حيث كثر الإختلاف في وجوه القراءة، حتى قرءوه بلغاتهم على اتساعها، فأدى ذلك إلى تخطئة بعضهم بعضا، فخشى عثمان من تفاقم الأمر، فأمر بنسخ الصحف التي جمعت في عهد أبي بكر في مصحف واحد، وكتب من ذلك عدة مصاحف ووزعت على الأمصار الإسلامية.

قال الإمام: وكان المصحف الذي كتب بأمر عثمان غير مشكول ولا منقوط، خاليا من أسماء السور والفواصل، مجردا من الشروح والتفاسير، موافقا للصحف التي كتبت في زمن أبي بكر، وللرقاع التي كتبت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، وهي القراءة التي نسمعها من القراء اليوم، وكانت الطريقة في الكتابة أن اللفظ الذي تتفق فيه وجوه القراءات كانوا يرسمونه بصورة واحدة، أما الذي تختلف فيه وجه القراءات فإن كان لا يمكن رسمه في الخط بصورة تحتمل تلك الوجوه كلها، فإنهم يكتبونه برسم يوافق بعض الوجوه في مصحف، ثم يكتبونه برسم آخر يوافق بعض الوجوه الأخرى في مصحف آخر، وذلك كقراءة {وصى بتشديد الصاد}، و{أوصى} بالهمزة، وهما قراءتان في قوله تعالى: {ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب}، وكذلك قراءة {تحتها الأنهار}، وقراءة {من تحتها الأنهار}، بزيادة {من}، في قوله تعالى: {وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار}، وهذه الزيادة ثابتة في المصحف المكي، أما اللفظ الذي تختلف فيه القراءات ويدل عليها الرسم بصورة واحدة تحتمل هذا الإختلاف عند تجردها من الشكل والنقط، فإنهم يكتبونه برسم واحد، مثال ذلك: كلمة {فتبينوا} من قوله تعالى: {يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا}، فإنها تصلح عند تجردها من النقط والشكل أن تقرأ: {فتبينوا}، وأن تقرأ: {فتثبتوا}، وهما قراءتان صحيحتان سمعتا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك: {ننشزها} من قوله تعالى: {وانظر إلى العظام كيف ننشزها}، فإنها عند تجردها من الشكل والنقط تصلح أن تقرأ: {ننشزها} بالراء، بمعنى نحييها من أنشر الله الموتى أي أحياهم، وتصلح أن تقرأ: {ننشزها} بالزاي، بمعنى نرفعها من أماكنها من الأرض ونردها إلى أماكنها من الجسم، وهما قراءتان صحيحتان أيضا، ومثل

كلمة {من} في قوله تعالى: {فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا}، فإن تجردها من النقط والشكل يجعلها صالحة أن تقرأ: {من} بكسر الميم على أنها حرف جر، وأن تقرأ بفتحها على أنه اسم موصول، ويتبع ذلك جر الظرف وهو كلمة {تحت} على الأول ونصبه على الثاني، وكل هذه القراءات ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فلو كتب مصحف عثمان مشكولا منقوطا لثبتت به واحدة فقط. هذا ما قاله الإمام.

والخط الذي كتب به المصاحف في زمن عثمان وإن كان يبدو مخالفا لما وصل إليه الخط اليوم، إلا أنه لا ينبغي تغييره حتى لا يكون ذريعة إلى التحريف في القرآن، لأن الخطوط مختلفة في رسومها، وباب التغيير والتجديد فيها مفتوح، فلو أبيح كتابة القرآن بغير الخط العثماني لاختلفت خطوط المصاحف وحينئذ يسهل التحريف فيها، وقد سئل مالك: هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ قال: لا؛ إلا على الكتابة الأولى.

فيلزمنا اتباعهم، إذ هم الأئمة القدوة والصحابة العمدة، فما فعله صحابي واحد وأمرنا به فلنا الأخذ عنه والإقتداء بفعله واتباع امره، كيف؟ وقد اجتمع على كتابة المصحف حين كتبوه اثنا عشر ألفاً من الصحابة رضي الله عنهم، ونحن مأجورون على اتباعهم ومأثومون على مخالفتهم، فيجب على كل مسلم أن يقتدي بهم وبفعلهم، فما كتبوه بواو فواجب ان يكتب بواو، وما كتبوه بياء فواجب ان يكتب بياء، وما كتبوه بألف فواجب ان يكتب بألف، وما كتبوه بغير واو او بغير ياء او بغير ألف فواجب ان يكتب بغير واو او بغير ياء او بغير ألف، وما كتبوه متصلا فواجب ان يكتب متصلا، وما كتبوه منفصلا فواجب ان يكتب منفصلا، وما كتبوه من الهاآت التأنيثية بالتاء المجرورة فواجب ان يكتب بالتاء المجرورة، وما كتبوه منها بالهاء فواجب ان يكتب بالهاء.

فتحرم مخالفة جميع ذلك وغير ذلك مما في معناه، فقد اجمع الأئمة الأربعة الذي وقع الإتفاق على تسليم الإجتهاد لهم، على وجوب اتباع مرسوم المصحف العثماني. وأجمع أهل الأداء وأئمة القراء: على لزوم تعلم مرسوم المصاحف فيما تدعو اليه الحاجة.

وما كتب في المصحف على غير اصل لا يقاس عليه غيره من الكلام، لأن القرآن يلزمه لكثرة الإستعمال ما لا يلزم غيره، واتباع المصحف في هجائه واجب، والطاعن في هجائه كالطاعن في تلاوته،

كيف وقد تواطأ عليه اجماع الأمة حتى قالوا في جميع هجائه: انه كتب بحضرة جبريل عليه السلام، وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يملي زيد بن ثابت من تلقين جبريل عليه السلام، ويشهد لذلك اطباق القراء على قوله – واخشوني – في البقرة بإثبات الياء، وفي المائدة بحذفها في الموضعين، ونظائر ذلك كثيرة.

فرسم الواو بدل الألف في نحو – الصلوة والزكوة والحيوة ومشكوة، وزيادة الواو في – سأوريكم، وأولئك، وأولاء، والياء في – بأيدييكم، وبأييد، فصادر من النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الذي امر الكتاب من الصحابة أن يكتبوه على هذه الهيئة، فما نقصوا ولا زادوا على ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم.

وكان العرب بسليقتهم في غنى عن الشكل والنقط لتمييزها الحروف ومعرفة رسمها، لأن اعتمادهم في قراءة القرآن على التلقي من الحفظة، فهم يقرءون بقراءتهم وحسبما تلقوا عنهم، لكن لما دخل غير العرب من الفرس وغيرهم في الإسلام وفشا اللحن على الألسنة وتشابهت أوضاع الحروف عليهم، خيف على القرآن أن يلحن في قراءته، فأمر زياد بن أبيه وكان أمير العراق في زمن بني أمية، أبا الأسود الدؤلي، وهو من كبار التابعين المتقنين للقراءة، أن يضع للناس علامات تضبط قراءاتهم، فشكل أواخر الكلمات من المصحف الشريف وجعل الفتحة نقطة فوق الحرف، والكسرة نقطة تحته، والضمة نقطة إلى جانبه، وجعل علامة الحرف المنون نقطتين، ثم انتشرت طريقته وعمل الناس بها، لكنها لم تحفظ الألسنة من الخطأ كل الحفظ، فكان يقع التحريف والتصحيف في القراءة من بعض الناس، فدعا ذلك إلى نقط الحروف، وشكل أوائل الكلمات وأواسطها وأواخرها.

وقد قام بالعمل الأول نصر بن عاصم الليثي المتوفي سنة 90 هـ، بأمر الحجاج بن يوسف الثقفي، وقام بالثاني الخليل بن أحمد المتوفي سنة 170 هـ، وغيَّر صورة الشكل الذي وضعه أبو الأسود، وجعل الفتحة ألفا مسطوحة فوق الحرف، والكسرة ياء تحته، والضمة واوا في أعلاه، ووضع علامات للمد والتشديد، وهكذا تدرج الشكل حتى وصل إلى وضعه الحالي، ولقد عني القراء والحفاظ من بعد بوضع علامات الوصل والفصل، وعلامات أخرى تعين على أحكام تلاوته وزادت العناية به، فوضعوا

أحكام التجويد والقراءات، وما زال المسلمون من الملوك والأمراء وغيرهم في كل عصر يتنافسون في تحسين كتابته بأنواع الخط المختلفة، ويتبارون في تجويد قراءته يتلقاه الخلف عن السلف إلى العصر الأخير الذي ظهرت فيه المطابع، فطبع ألوف المائات من المصاحف مع الإتقان والضبط التأمين، وبهذه العناية حفظ القرآن من التغيير والتبديل، وتحقق وعد الله تعالى {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}.

وخبر أبي الأسود الدؤلي مشهور. وذلك: أن معاوية رضي الله عنه كتب إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه فلما قدم عليه كلمه فوجده يلحن فرده إلى زياد وكتب إليه كتابا يلومه فيه ويقول أمثل عبيد الله يضيع فبعث زياد إلى ابي الأسود فقال يا أبا الأسود إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب فلو وضعت شيئا يصلح به الناس كلامهم ويعربون به كتاب الله تعالى فأبى ذلك أبو الأسود وكره إجابة زياد إلى ما سأل فوجه زياد رجلا فقال له اقعد في طريق أبي الأسود فإذا مر بك فاقرأ شيئا من القرآن وتعمد اللحن فيه ففعل ذلك فلما مر به أبو الاسود رفع الرجل صوته فقال إن الله بريء من المشركين ورسوله فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال عز وجه الله أن يبرأ من رسوله ثم رجع من فوره إلى زياد فقال يا هذا قد أجبتك إلى ما سألت ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن إبعث إلي ثلاثين رجلا فأحضرهم زياد فاختار منهم أبو الأسود عشرة ثم لم يزل يختار منهم حتى اختار رجلا من عبد القيس فقال خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف وإذا ضممتهما فاجعل النقطة إلى جانب الحرف وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله فإن اتبعت شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك.

وقيل الصحابة وأكابر التابعين رضوان الله عليهم هم المبتدئون بالنقط ورسم الخموس والعشور. وقيل بدؤوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا.

وفي ذلك: دليل على أن ذلك كان عن اتفاق من جماعتهم وما اتفقوا عليه أو أكثرهم فلا شكول في صحته ولا حرج في استعماله وإنما أخلى الصدر منهم المصاحف من ذلك ومن الشكل من حيث أرادوا الدلالة على بقاء السعة في اللغات والفسحة في القراءات التي أذن الله تعالى لعباده في الأخذ بها والقراءة بما شاءت منها فكان الأمر على ذلك إلى أن حدث في الناس ما أوجب نقطها وشكلها.

فأول ما أحدثوا فيه النقط على الياء والتاء وقالوا لا بأس به هو نور له ثم أحدثوا فيها نقطا عند منتهى الآي ثم أحدثوا الفواتح والخواتم. وقيل: أول من نقط المصاحف هو يحيى بن يعمر.

قال أبو عمرو الداني: يحتمل أن يكون يحيى ونصر أول من نقطاها للناس بالبصرة وأخذا ذلك عن أبي الأسود إذ كان السابق إلى ذلك والمبتدئ به وهو الذي جعل الحركات والتنوين لا غير على ما تقدم في الخبر عنه ثم جعل الخليل بن احمد الهمز والتشديد والروم والإشمام، وقفا الناس في ذلك أثرهما واتبعوا فيه سنتهما وانتشر ذلك في سائر البلدان وظهر العمل به في كل عصر وأوان، والحمد لله على كل حال.

المرحلة الرابعة: عهد الصحابة: قال عليه الصلاة والسلام: (إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة احرف)، فتلقوه منه كما علمه عليهم.

والمرحلة الخامسة: عهد التابعين: وفيه نقلوه عن الصحابة، وبدا التكريس والتجريد عليه عن جماعة منهم، حتى صاروا في ذلك ائمة.

وقد قام التابعون بذلك مقام الصحابة الذين تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم، فممن كان بالمدينة: ابن المسيب، وعروة، وسالم، وعمر بن عبد العزيز، وسليمان وعطاء إبنا يسار، ومعاذ بن الحارث المعروف

بمعاذ القارئ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وابن شهاب الزهري، ومسلم بن جندب، وزيد بن أسلم. وبمكة: عبيد بن عمير، وعطاء، وطاووس، ومجاهد، وعكرمة، وابن أبي مليكة.

وبالكوفة: علقمة، والأسود، ومسروق، وعبيدة، وعمرو بن شرحبيل، والحارث بن قيس، والربيع بن خثيم، وعمرو بن ميمون، وأبو عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش، وعبيد بن نضيلة، وأبو زرعة ابن عمرو بن جرير، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، والشعبي. وبالبصرة: عامر بن عبد قيس، وأبو العالية، وأبو رجاء، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، ومعاذ، وجابر بن زيد، والحسن، وابن سيرين، وقتادة، وبالشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان بن عفان في القراءة، وخليد بن سعد صاحب أبي الدرداء.

المرحلة السادسة: عهد تابعي التابعين: وفيه تجرد منهم، وفي السابق من غيرهم، من التابعين، قوم، للقراءة والأخذ، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية، حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم، وأجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول ولم يختلف عليهم فيها اثنان، ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم، فكان بالمدينة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ثم شيبة بن نصاح، ثم نافع بن أبي نعيم. وكان بمكة: عبد الله بن كثير، وحميد بن قيس الأعرج، ومحمد بن محيصن. وكان بالكوفة: يحيى ابن وثاب، وعاصم بن أبي النجود، وسليمان الأعمش، ثم حمزة، ثم الكسائي. وكان بالبصرة: عبد الله ابن أبي إسحق، وعيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء، ثم عاصي الجحدري، ثم يعقوب الحضرمي. وكان بالشام: عبد الله بن عامر الشامي، وعطية بن قيس الكلابي، وإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر، ثم يحيى بن الحارث الذماري، ثم شريح بن يزيد الحضرمي.

المرحلة السابعة: أيام الظهور أو النشأة: فالحق: ان التجويد، قد مر بالصدر الأول غير منبثق ولا منفرد عن القراءات، وكان مشتملا بِها، كما هو الشأن أول النشوء في جميع الحضارات.

ففي صدر الإسلام كان التجويد مشتملا تحت التلقي من النبي صلى الله عليه وسلم، وسبب هذا الشمول ان العلوم الإسلامية لم تكن قد تـميزت بعضها من بعض، وهذا هو الشأن في جميع الحضارات أول نشوءها. ونجد هذا الإتجاه واضحا في تعريف الإمام علي كرم الله وجهه للترتيل لما سئل عن قوله تعالى – ورتل القرآن ترتيلا – بأنه ((تجويد الحروف ومعرفة الوقوف)) على القول بالقول، وبعدم كونه مرجوحا، ما لولا، لاشتد استبعادا، ما إذا علق، وأما إن أسند فلا، وعلى القول بالنص.

. وقد استمر هذا الحـال ردحا غير قصير من الزمن بعدهم وانتهاء عصرهم، وهكذا وهكذا حتى تمايزت العلوم فاستقل التجويد بمعنى جديد هو: العلم بتجويد القـــراءة من تصحيح الحروف وتقويمها واخراجها من مخارجها وترتيبها على مراتبها واعطائها حقها ومستحقها ورد الفروع الى اصولها وإلحاقها بنظائرها.

فإذا رجعنا الى عصر الرسالة: لوجدنا ان الـنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن في حاجة الى استعمال اصول وقواعد لإستخراج التجويد، لقد كان عليه الصلاة والسلام يقرء الصحابة ويلقن بما يتلقاه من جبريل عليه السلام وهو من لدن حكيم عليم.

وكذلك في عـصر الصحابة: لم يكونوا في حاجة الى تعرف القواعد التي تستخدم فيه، لأنهم كانوا على تلق كامل منه صلى الله عليه وسلم، ومعرفة غير ناقصة بأبوابه وبصيرة نافذة، وذلك لكثرة ملازمتهم له مدة حياته ولنقاء ذهنهم وعلو فهمهم. ولم يختلف حال التابعين بالنسبة لقواعد التجويد، فلم يكونوا في حاجة الى وضع قواعد يسيرون على ضوءها في ذلك، بل؛ عرفوها بالسليقة والطبيعة.

ثم حدث بعد ذلك اتساع رقعة الدولة الإسلامية واختلاط العرب بالعجم وما في المعنى كما سبق، دعا ذلك كله وغيره الكثير من الأئـمة – الى – وضع اسس وقواعد تكون اساسا في تدوينه، واستعانوا في ذلك بما قرره أئمة القراء وعلماء اللغة كما اعـتمدوا على ما عندهم من الإختبار الصادق واضعين نصب اعينهم العلل المعتبرة، ثم دونوا تلك الأسس والقواعد وجعلوها علما مستقلا اطلقوا عليه علم التجويد.

والظاهر: أَنَّ التجويد بمعناه المصطلح، لا يظهر الا في عهد الواضع موضع الخلاف، ما ليس بالذي وقع، فقيل أول مَن وضع قواعد التجويد العلمية أئمةُ القراءة واللغة في ابتداء عصر التأليف، وقيل: إن الذي وضعها هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، وقال بعضهم: أبو الأسود الدؤلي، وقيل: أبو عُبَيد القاسم بن سلاَّم، وقيل الإمام حفص، وقيل الإمام ورش، والصحيح: أن مِن أول مَن وضع القواعد: أئمة القراء الذين منهم العشرة المشهورون، أصحاب القراءات العشر، والواقع: أنه لم يُعْرفْ مصطلح (التجويد) بمعنى العلم الذي يُعْنى بدراسة مخارج الحروف وصفاتها وما ينشأ لها من أحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق إلا في حدود القرن الرابع الهجري، كذلك لم يعرف كتاب أُلِّفَ في هذا العلم قبل ذلك القرن، ومعنى هذا أن علم التجويد تأخر في الظهور علما مستقلا بالنسبة إلى كثير من علوم القرآن وعلوم العربية أكثر من قرنين من الزمان.

ولا نقول بما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: "جوّدوا القرآن ...." من أن النشأة ترجع إلى عصر الصحابة، وإن استدل به بعض المحدثين على ذلك، وذلك: والله أعلم: أن الرواية تتعلق في الأصل بموضوع (التجريد)، من الزيادات المتمثلة بالخموس والعشور وما في المعنى، إذ الرواية في المصادر القديمة " جردوا القرآن" ولم يجأ من "جودوا القرآن" إلا في المتأخرة، ما يترجح به من أن الرواية تصحفت في المتأخرة، وإنما ينقل النص من القديمة إلى المتأخرة، وليس في القرآن ولا في المعجم المفهرس

لألفاظ الحديث النبوي، ما اعتمد على تسعة من أشهر كتب الحديث، في وصف القراءة شيء من مادة (ج و د)، ما يمكن أن يستدل به على أن كلمة (التجويد) لم تكن مستعملة في الصدر من ذلك شيئا، بالمدلول الذي صارت تدل عليه فيما بعد.

وقد استعمل: التحبير، والتزيين والتحسين والترتيل والتقطيع في معنى (التجويد)، في الصدر الأول، أستخدمت في وصف القراءة إذا كانت مستوفية لصفات النطق العربي الفصيح السليم الطبع، ما لم يرد من الكلمات في القرآن إلا الترتيل، ولا نعني بذلك من أن مفردات مادة (ج و د) لم تكن مستخدمة في اللغة العربية، وعلى التسليم بعدم تصحف رواية: "جودواْ القرآن وزينوه بأحسن الأصوات" فالمستند إلى الرواية في القول بأن النشأة ترجع إلى الصحابة عصرهم، وقال: "ولسنا نملك لهذا النوع من الدراسة مادة كافية تسمح بتتبع تطوه ووصف المراحل التي قطعها حتى صار علما مستقلا هو (علم التجويد)، وكل الذي يعرف عن مراحله الأولى أن أول من استخدم هذه الكلمة في معنى قريب من معناها هو ابن مسعود الصحابي الذي كان ينصح المسلمين بقوله: (جوّدوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات) ... ويبدو أن نشأة علم التجويد جاءت استجابة لدعوة ابن مسعود، ومحاولة لتقنين قواعد القراءة اقتفاء لأثره.

ونحن في القول بظهور (التجويد) في معناه المصطلح، أو في أول من استخدم الكلمة في معناها المصطلح، لا في معنى قريب من معناه، ولا في أول من استخدم الكلمة في معنى قريب من معناه، والعلم لا يستقل بمعنى قريب من معناه المصطلح، وإنما بمعنى تامّ، وعلى القول بالتصحف: فأقدم نص في (التجويد) أستعمل فيه الكلمة معنى يقرب من المعنى المصطلح، قول ابن مجاهد أن: "اللحْنُ في القرآن لُحْنان: جَلِيٌّ وخفيٌّ، فالجلي لحنُ الأعراب، والخفيُّ ترْكُ إعطاء الحرفِ حقّه من تجويدِ لفظه" وفي رواية: " ... والخفي ترك إعطاء الحروف حقها من تجويد لفظها، بلا زيادة فيها ولا نقصان.

ولا بما عن علي كرم الله وجهه: من تعريفه للترتيل: من أن النشأة ترجع إلى عصر الصحابة، وإن استدل بعض علماء التجويد به على ذلك، بل؛ بالإتجاه وما هو على ما قدمنا، ومن ذلك: ما فيه من اختلاف في نصه، فجاء: (الترتيل: معرفة الوقوف وتجويد الحروف)، وجاء في موضع آخر: (الترتيل: معرفة الوقوف وتحقيق الحروف)، كلاهما في المصدر الواحد الذي هو أقدم المصادر التي ورد فيها الأثر،

وفي مصدر منها: (الترتيل: حفظ الوقوف، وبيان الحروف) وفي موضع آخر: (الترتيل حفظ الوقوف وأداء الحروف) وفي مصدر آخر: (الترتيل: هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف) فاختلفت المصادر في النص، فمرة ترد فيه كلمة التجويد وأخرى ترد كلمة أخرى مكانها والكلمات: التجويد والتحقيق والبيان والأداء.

وأجدر من ما لا يستوقفك ولا يؤثر لديك إشكالا، حول صحة الاستنتاج السابق بشأن تاريخ استعمال مصطلح التجويد، وإن لم نرجح أن يكون النص الأصلي للأثر هو (الترتيل: حفظ الوقوف، وبيان أو تحقيق، أو أداء الحروف): أن عليا كرم الله وجهه؛ سئل عن قوله تعالى: {ورتل القرآن ترتيلا} فقال: (الترتيل: تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف)، فعرّف الترتيل بالتجويد، وتعريف علمٍ: تقديم إيضاح حول ماهيته وكنهه ومادته. ونحن في القول بالتجويد في المعنى المصطلحي!، ولو ثبت رواية (جودوا القرآن)؛ لكان أولى بالإتجاه، من (تجويد الحروف ومعرفة الوقوف)، لما في ذلك من ما فيه، ومما نقول بالإتجاه: حديث: (من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل؛ فليقرأ بقراءة ابن أم معبد!).

فالوقت الذي ظهرت فيه كلمة التجويد بمعناها الاصطلاحي هو الوقت الذي ظهر فيه أول مصنف مستقل في علم التجويد، قال الإمام: وهو يترجم لأبي مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى الخاقاني البغدادي :"هو أول من صنَّفَ في التجويد فيما أعلم، وقصيدته الرائية مشهورة وشرحها الحافظ أبو عمرو.

فالخاقاني أول من صنف وقصيدته أول مصنّف، ما مطلعها:–

أقُولُ مَقَالًا مُعْجَباً لِأُولِي الحِجْرِ + ولا فَخْرَ إنَّ الفَخْرَ يَدْعُو إلى الكِبْرِ

ويقول:

فَمَا كُلُّ مَنْ يَتْلُو الكِتَابَ يُقِيمُهُ + وما كُلُّ مَنْ في الناسِ يُقْرِئُهُمْ مُقْرِي

ويقول:

زِنِ الحرفَ لا تُخْرِجْهُ عنْ حدِّ وَزْنِهِ + فَوَزْنُ حُروفِ الذِّكْرِ مِنْ أفْضَلِ البِرِّ

والقصيدة في واحد وخمسين بيتا، والمصنف لم يذكر فيها جميع الموضوعات، وإنما ذكر بعضها، وتأثر القوم بالقصيدة تأثرا واضحا في العلم، ثم وحتى المصنف نفسه لم يستخدم الكلمة نفسها فيها، ولا أيا

من الألفاظ الأخرى التى شاركتها في المادة اللغوية، واستخدم (الحسن)، حيث قال: أيا قارِئَ القرآنِ أَحْسِنْ أداءَهُ+ ...... وقال: فقد قلتُ في حُسْنِ الأداءِ قَصيدةً+ ....

وما ذلك عدم الإستخدام إلا لكون المصطلح لم يكن مشهورا في الوقت، رغما من الظهور، حيث استخدمه ابن مجاهد مَن معاصره. واستخدم التجويد المصطلحَ بعد إمام السبعة، أبو الحسن السعيدي حيث قال في صدر (التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي): سألتني ... أن أُصنِّفَ لك نُبَذاً من تجويد اللفظ بالقرآن". وقال في موضع آخر: "ويؤمر القارئ بتجويد الضاد من (الضالين) وغيرها" وشاع استخدام مصطلح (التجويد) بعد عصر السعيدي على نطاقٍ واسعٍ.

المرحلة الثامنة: أيام المعرفة: ولم تختلف في الذي يليها من الأيام عندهم عن المقصود بها ولا عن مبناه على قواعده وإن لم يظهر، ولم يكن دفعة واحدة في العهد، بل؛ تتناثرت القواعد في ثناياها شيئا فشيئا.

ولم يزل العلم في الرابع من القرون الهجرية، يخطو خطواته الأولى، ولا عند كثير من الناس كتاب يحمل اسم التجويد، أو يمكن أن يكون موضوعه في هذا العلم، فلم يعرف للعلم كتابا إلا ما، وذلك ما يشير إليه قول القيرواني في الرعاية مقدمتها، من أن الخامس: هو التاريخ الحقيقي للمؤلفات ظهورها، أن: "وما علمت أن أحدا من المتقدمين سبقني إلى تأليف مثل هذا الكتاب ولا جمع مثل ما جمعت فيه من صفات الحروف وألقابها، ولا ما أتبعت فيه كل حرف منها من ألفاظ كتاب الله تعالى، والتنبيه على تجويد لفظه، والتحفظ به عند تلاوته. ولقد تصور في نفسي تأليف هذا الكتاب وترتيبه من سنة تسعين وثلاثمائة ، وأخذت نفسي بتعليق ما يخطر ببالي منه في ذلك الوقت، ثم تركته إذ لم أجد مُعينا فيه من مُؤَلِّفٍ سبقني بمثله قبلي، ثم قَوَّى الله النية وحدَّد البصيرة في إتمامه بعد نحو من ثلاثين سنة، فسهَّل الله تعالى أمره ويسَّرَ جمعه وأعان على تأليفه.

وما قول الداني: في التحديد مقدمته من ذلك، أن: "وأما بعد فقد حداني ما رأيته من إهمال قراء عصرنا ومقرئي دهرنا من تجويد التلاوة وتحقيق القراءة، وتركهم استعمال ما ندب الله تعالى إليه، وحث نبيه صلى الله عليه وسلم وأمته عليه، من تلاوة التنزيل بالترسل والترتيل – أن أعْمِلْتُ نفسي في رسم كتاب خفيف الحمل، قريب المأخذ في وصف علم الإتقان والتجويد، وكيفية الترتيل والتحقيق،

على السبيل التي أدَّاها المشيخة من الخلف عن الأئمة من السلف، واجتهدت في بيان ذلك، وبذلت طاقتي، وبالغت فيه لإيضاحه عنايتي، وأفصحت عن جليِّه وظاهره، ودللت على خفيِّهِ وداثره، وأودعته الوارد من السنن والأخبار في معناه على حسب ما إلينا أدَّاه من لقيناهُ من العلماء، وشاهدناه من الفهماء، عن الأئمة الماضين والقراء السالفين، لتتوفر بذلك فائدته".

المرحلة التاسعة الأخيرة: أيام الإتساع: ولم ينل الإتساع إلا في الخامس من القرون الهجرية، فتتابع الظهورُ المؤلفاتِ حتى أنَّ ما مِن معظمها ظهر فيه، فبعد (التنبيه) للسعيدي الذي ظهر في أوائل الخامس من القرون، الرعاية: لمكي بن أبي طالب القيسي القيرواني، والتحديد: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، ثم الموضح: لعبد الوهاب القرطبي.

فتوالت المؤلفات بعد ذلك إلى العصر الحاضر، فارتباط النشأة بالمؤلفات المذكورة الخمسة: الخاقانية، والتنبيه، والرعاية، والتحديد، والموضح، فلا بد أن يكون لعلماء الأندلس في تأريخ النشأة نصيب أكبر في هذا الميدان الرحب، بعد علماء العراق البغداديين، فقد أخذ العلم مكانته وترسخت أركانه على يدي من منهم: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني. وأبو عمرو عثمان بن سعيد الداني. أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد القرطبي. وأبو حميد عبد العزيز ابن الطحان الأندلسي، وكان العلم عندهم في نضوج واكتمال ووقوف على ساقه. وقد قام بالقواعد التجويدية قبل علماؤه، علماء العربية من النحويين واللغويين وعلماء القراءة، وذلك بكالخليل بن أحمد في كتاب العين مقدمته، عن مخارج الحروف وصفاتها، وسيبويه، والمبرد، والزجاجي، والأزهري، وأبي الفتح عثمان ابن جني.

ولتعلمي أن كتب علم التجويد القديمة تكاد تكون مجهولة لدى معظم المشتغلين بالدراسات الصوتية العربية في الوقت المحاضر. وهي تكاد تكون مجهولة أيضا لدى معظم المشتغلين بدراسة علوم القرآن عامة وعلم التجويد خاصة، ولا يزال معظم تلك الكتب مخطوطا بعيدا عن متناول أيدي الباحثين ، ولعل ذلك هو أحد الأسباب التي حال بين الباحثين المعاصرين والاستفادة من المادة الصوتية التي تضمنتها تلك الكتب. ويبدو أن الرسائل المتأخرة الموجزة التي كتبها المتأخرون وبعض المعاصرين في علم التجويد: كانت من أبين الأسباب التي صرفت الدارسين عن تتبع كتب علم التجويد القديمة الأمهات،

ودراستها والاعتماد عليها، وذلك لما يغلب على تلك الرسائل من الإيجاز الذي أدى إلى غموض العبارات في كثير من الأحيان.

وقد قام علماء التجويد باستخلاص المادة الصوتية من مؤلفات النحويين واللغويين وعلماء القراءة وصاغوا منها هذا العلم الجديد الذي اختاروا له اسم (علم التجويد)، وواصلوا أبحاثهم الصوتية مستندين إلى تلك المادة، وأضافوا إليها خلاصة جهدهم حتى بلغ علم التجويد منزلة عالية من التقدم في دراسة الأصوات اللغوية.

وبالرغم من استناد علماء التجويد على جهود سابقيهم من علماء العربية وعلماء القراءة: فقد جاء عملهم متميزا من الجهود، ولا يمكن أن نعده جزءا من تلك الجهود، وإنما جاء عملا شاملا للدرس الصوتي، أما علماء العربية فإنهم عالجوا الموضوع في إطار الدرس الصرفي، وهو أمر تجاوزه علماء التجويد، وذلك بالنظر إلى أصوات اللغة نظرة أشمل من ذلك.

أما علماء القراءة فإنهم كانوا مشتغلين برواية النص القرآني الكريم وضبط حروفه كما نقلتها طبقات علماء القراءة طبقة عن طبقة حتى تنتهي إلى طبقة الصحابة رضوان الله عليهم، الذين تلقوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم .

وكثير ممن لا خبرة له بالتجويد يعد كتب القراءات من كتب التجويد، ولعل ذلك هو أحد الأسباب التي يقول بها بعضهم بأول من صنف في التجويد أبو عبيد القاسم بن سلام، وبعضهم يقول هو الإمام حفص، فلا يمكن أن تُعدَّ الكتب التي ألفها القراء في وصف القراءات القرآنية، بدءا للتأليف في علم التجويد، لأن علم القراءة وعلم التجويد، وإن كان كل منهما يرتبط بألفاظ القرآن، يختلفان في الموضوع كما يختلفان في المنهج، أما الموضوع فإن علم التجويد لا يعنى باختلاف الرواة بقدر عنايته بتحقيق اللفظ وتجويد، مما لا اختلاف في أكثره بين القراء والرواة، فالغرض منه معرفة ماهيات صفات الحروف ومخارجها، فإذا ذكر فيه شيء من اختلاف الأئمة فهو تتميم.

وأما المنهج فإن كتب القراءات كتب رواية، وكتب التجويد جزء من علم الرواية لأنها تقعيد لكيفية قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، ويطلق عليها البعض كتب دراية. ويجوز إطلاقها من باب

التوسع في الألفاظ. وإلا فقواعده من مدوده وقلقلته وغناته وأداه: الأصل فيها أن رب العالمين أنزله بالتجويد كما ذكر الحافظ ابن الجرزي (لأنه به الإله أنزلا).

وليس في ذلك من أن القراء قبل ظهور التأليف في العلم ما يعنى بأنهم على غير أصل واضح من التجويد، أو أن علماء التجويد اخترعوا الأصول أو ابتدعوها، بل القراء اعتنوا بالألفاظ وعلماء التجويد اقتبسوها، وقد استعمل العرب الأصول والقواعد منذ القدم في الكلام.

فأول من استعمل أصول التجويد وقواعده العرب، وأنزل الله كتابه بالتجويد، وقيل إن جبريل عليه السلام: علم النبي صلى الله عليه وسلم التجويد.

وأول من وضعها أئمة القراءة.

وأول من استخدم الكلمة: في معنى يقرب من المعنى المصطلح، إمام السبعة ابن مجاهد.

وأول من صنف في العلم: الإمام أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى الخاقاني البغدادي.

وأول مصنف في العلم القصيدة الرائية الخاقانية للإمام.

وأول شرح لكتاب في العلم: شرح القصيدة للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني.

وأو من اشتهر المصطلح منه وشاع بعد عصره: أبو الحسن السعيدي.

وأول من به المؤلفات أخذ ظهورُها: الإمام أبو محمد مكي ابن أبي طالب القيسي القيرواني.

ولم ينل الامتهاد والابتساط، الا ان جاء الامام الشمس أبو الخيرات محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري الدمشقي.

وقد تتابع العلم الظهور مؤلفاته منذ الخمسة في الخامس إلى اليوم، ما يظهر عشرات الكتب من المؤلفات، انبرى جمع من العلماء لذلك حتى غصّت بها المكاتب العامة والخاصة، فنضج العلم حتى كاد أن يحترق، أو احترق، وقد حاولت أن أستقصي الكتب تعدادها أيّ محاولة، إذ المراجع القديمة المتخصصة بالحديث عن الكتب المؤلفة في علومها، لا تكاد أن تذكر إلا عددا يسيرا محدودا منها، فأدركني القصور، وزدت بذلك الإقتصار، وما ذلك إلا أن منها ما تلف وضاع، وما سلم منها من التلف والضياع فلا يزال بعضه مخطوطا، ما منه لا سبيل إلى معرفة إسمه أو تحديد مكان وجوده، وما كان

مطبوعا: فلا أدعي جميعَه، وما أدعي جمعَه: فقد باعدت عن مَجمعِه، وأقف بك من ذلك بما يسره الله تعالى، من البداءة إلى الإمام الشمس ابن الجزري، ثم ومن الإمام إلى اليوم، فأقول:–

1) القصيدة الخاقانية الرائية: لأبي مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى الخاقاني البغدادي.

2) التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي: لأبي الحسن علي بن جعفر بن محمد السعيدي.

3) الرعاية في تجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني.

4) التحديد في الإتقان والتجويد: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني.

5) الإدغام الكبير: للإمام.

6) المنبهة في الحذق والإتقان وصفة التجويد للقرآن.

7) شرح القصيدة الخاقانية: للإمام أيضا.

8) البيان والإدغام: للإمام أيضا.

9) رسالة في مخارج الحروف للإمام أيضا.

10) الموضح: للإمام أبي القاسم عبد الوهاب بن محمد القرطبي.

11) التجويد والمدخل إلى العلم بالتحديد: لأبي عمر يوسف بن عبد الله النمري.

12) كتاب بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء: لأبي علي الحسن بن أحمد المعروف بابن البناء البغدادي.

13) إيضاح الأدوات التي بنى عليها الإقراء: للإبن البناء أيضا.

14) التجريد في التجويد: للإمام أيضا.

15) نهاية الإتقان في تجويد القرآن: للإبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني الأشبيلي.

16) التجريد في التجويد: للأبي علي سهل بن أحمد الأصبهاني الحاجي.

17) الأنباء في تجويد القرآن: لأبي حميد عبد العزيز ابن الطحان الأندلسي.

18) مقدمة في التجويد: للإمام.

19) رسالة في مخارج الحروف: للإمام نفسه.

20) مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ: للإمام أيضا.

21) التمهيد في التجويد: لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار.

22) التبيين في شرح النون والتنوين: للأبي بكر محمد بن حامد بن محمد الأصفهاني.

23) الإدغام الكبير بعلله: للأصفهاني نفسه.

24) نبذة المريد في علم التجويد: للأبي المعالي محمد بن أبي الفرج الموصلي.

25) الدرر المرصوف في وصف مخارج الحروف: للإمام نفسه.

26) منهاج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق: لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي.

27) عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة لفظ التجويد: للإمام نفسه.

28) الدرر المكللة في الفرق بين الحروف المشكلة: للأبي عبد الله محمد بن عتيق بن علي التجيبي الغرناطي.

29) تجويد القراءة ومخارج الحروف: لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن وثيق الإشبيلي.

30) الترشيد في علم التجويد: لأبي علي الحسين بن أبي الأحوص الأندلسي المعروف بابن الناظر.

31) التجريد في التجويد: لأبي الحسن علي بن يعقوب بن شجاع ابن أبي زهران الموصلي.

32) الدرر النضيد في التجويد: لأبي العباس أحمد بن عبد الله بن الزبير الخابوري الحلبي.

33) ميزان الوفي في معرفة اللحن الخفي: لأبي محمد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الديريني.

34) بغية المريد في معرفة التجويد: لأبي محمد عبد الكريم بن عبد الباري الصعيدي.

35) البلغة الراجحة في تقويم الفاتحة: للصعيدي نفسه.

36) المقصد بشرح نظم ابن برّي في أصوات القرآن: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي الخراز.

37) الدر النضيد في معرفة التجويد: لأبي عبد اللاه محمد بن قيصر بن عبد الله البغدادي.

38) عقود الجمان في تجويد القرآن: لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري.

39) حدود الإتقان في تجويد القرآن.

40) القيود الواضحة في تجويد الفاتحة.

41) المرصاد الفارق بين الظاء والضاد.

42) تحقيق التعليم في الترقيق والتفخيم.

43) المنة في تحقيق الغنة.

44) إتمام التبيين في أحكام النون الساكنة والتنوي: الستة كلها للجعبري أيضا نفسه.

45) التذكرة والتبصرة لمن نسي تفخيم الألف أو أنكره: لأبي عبد الله محمد بن بضحان الدمشقي.

46) المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد.

47) شرح الواضحة في تجويد الفاتحة.

48) أرجوزة في مخارج الحروف وصفاتها.

49) وشرح الأرجوزة: الأربع كلها لأبي محمد الحسن المعروف بابن أم قاسم الرادي.

50) التسديد في علم التجويد: لأبي بكر عبد الله بن أيدغدي بن عبد الله الشهير بابن الجندي.

51) التجريد في التجويد.

52) العقد الفريد في نظم التجويد.

53) روح المريد في شرح العقد الفريد.

54) القصيدة الفائحة في تجويد الفاتحة.

55) شرح القصيدة الفائحة في تجويد الفاتحة: الخمسة كلها لمحمد بن محمود بن محمد بن أحمد السمرقندي الأصل، الهمذاني المولد البغدادي الدار.

56) نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين: لأبي الحسن علي بن عثمان بن محمد، الشهير بابن القاصح.

57) تحفة الإخوان فيما تصح به تلاوة القرآن: لخليل بن عثمان بن عبد الرحمن القرافي، المعروف بابن المشبب.

58) التمهيد في علم التجويد: للإمام الشمس أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، المشهور بابن الجزري.

59) المقدمة الجزرية: للإمام أيضا نفسه.

وهذي المقدمة من أشهر كتب العلم في العصور المتأخرة، وأكثرها شروحا، وقد اشتغل بها العالم والطالب، ومرحلة الإمام من المراحل البارزة في العلم تاريخه، التي تركت أثرا في المسيرة، ولِمْ لا؛ والإمام هو الذي أعطاها المكانة، ومن شروحها:

60) الهواشي المفهمة: العلامة أبو بكر أحمد بن محمد بن الجزري (المعروف بابن الناظم).

61) الطرازات المعلمة في شرح المقدمة: عبد الدائم الأزهري.

62) الدقائق المحكمة في شرح المقدمة: شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري.

63) الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية: خالد بن عبد الله الأزهري.

64) تحفة القاري والمقري، شرح مقدمة ابن الجزري: للعلامة محمد بن عمر بحرق الحضرمي.

65) اللآلئ السنية شرح المقدمة الجزرية: الإمام أحمد بن محمد القسطلاني.

66) الجواهر المضية على المقدمة الجزرية: سيف الدين بن عطاء الله الفضالي المصري .

67) المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية: ملا علي الفاري.

68) الدرر المنظمة البهية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية: منصور بن عيسى بن غازي.

69) الشرح المختصر: الشيخ فائز عبد القادر.

70) شرح المقدمة الجزرية: غانم قدوري الحمد.

71) الرضة الندية شرح متن الجزرية: محمود محمد عبد المنعم العبد.

72) التحفة المهدية في شرح المقدمة الجزرية: أبو عبد الرحمن إبراهيم الفقيه القاري.

73) الشرح العصري على المقدمة الجزرية: محمد محمود حوّا.

74) الفوائد التجويدية في شرح المقدمة التجويدية: عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم.

75) المنح الإلهية شرح المقدمة الجزرية: هانئ بن محمد القاضي.
76) شرح المقدمة الجزرية: الدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري.
77) شرح المقدمة الجزرية: سليمان بن خالد الحربي.
78) فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية: صفوت محمود سالم.
79) متن تحفة الأطفال: الشيخ سليمان الجمزوري.
80) إتحاف البرية بضبط متني التحفة والجزرية: الشيخ سيد بن مختار بن أبي شادي.
81) إعانة المستفيد بضبط متني التحفة والجزرية: للشيخ حسن بن مصطفى الوراقي.
82) شرح التحفة والجزرية لبيان الأحكام التجويدية: للشيخ محمد سالم محيسن.
83) البيان في شرح تحفة الأطفال: للشيخ بوربعطاش محمد.
84) تعطير البرية بشرح الجمزورية: للشيخ أحمد بن فتحي البكيري.
85) منحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال: للشيخ علي محمد الضباع.
86) شرح متن تحفة الأطفال: للشيخ أحمد العتيبي.
87) فتح الأقفال بشرح تحفة الأطفال: للشيخ سليمان بن حسين بن محمد بن جلبي.
88) فتح الملك المتعال في شرح تحفة الأطفال: للشيخ محمد الميهي الأحمدي.
89) تقريب المنال بشرح تحفة الأطفال: العلامة حسن حسن دمشقية.
90) اختصار أحكام التجويد: للشيخ محروس بن محمد سعيد خليل.
91) نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد: العلامة مكي الجريسي.
92) القول المفيد في أصول التجويد: إبراهيم بن عمر بن الحسن البقاع.
93) هداية المستفيد في أحكام التجويد: أبو ريمه محمد المحمود.
94) كتاب مع القرآن الكريم: الشيخ محمود خليل الحصري.
95) البرهان في تجويد القرآن: محمد الصادق قمحاوي.
96) التلاوة العملية للمبتدئين: تأليف: الدكتور أمجد على سعادة.
97) علم التجويد: الدكتور يحيى عبد الرزاق الغوثاني.

98) تنقيح والوسيط في علم التجويد: الدكتور محمد خالد منصور.
99) الميسر في علم التجويد: الدكتور غانم قدّوري الحمد.
100) هدى المجيد في أحكام التجويد: هدى العمروسي.
101) هداية الرحمن في تيسير شرح أحكام التجويد: علي محمود محمد.
102) مذكرة في التجويد: محمد سليمان حسين مصري.
103) الملخص المفيد في علم التجويد: محمد أحمد معبد.
104) كتاب التجويد: الإمام يوسف بن علي بن حبارة الهذلي.
105) قواعد التجويد: أبو عاصم الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ.
106) الواضح في أحكام التجويد: الدكتور محمد عصام مفلح القضاة.
107) أحكام التجويد: أبو الفضل حسين بوطاوي.
108) تيسير الرحمن: الدكتورة سعاد عبد الحميد.
109) التجويد المصور: الدكتور أيمن رشد سويد.
110) الدر النضيد في أحكام التجويد: عبد الله الهرري.
111) أخطاء القارئ في تجويد كلام البارئ: حسن بن أحمد بن حسن همام.
112) أحكام التجويد المبسط: منير مصطفى الخليلي.
113) غاية المريد في علم التجويد: عطية قابل نصر.
114) القبس في علم التجويد: عبد الله بن سعيد القنوبي.
115) الخلاصة من أحكام التجويد: خميس بن ناصر العمري.
116) الإحكام في ضبط المقدة الجزرية وتحفة الأطفال: محمد فلاح المطيري.
117) الجديد في فن التجويد: المقرئ مصطفى الصراف.
118) تحفة الطالبين في تجويد كتاب رب العالمين: منصور بن عيسى بن غازي الأنصاري المصري.
119) الإقليد من أحكام التجويد: عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين.

120) التجويد الميسر: الدكتور علي بن عبد الرحمن الحذيفي.

ثم إذا نظرت في الكتب المطبوعة القديمة: وجدت أن كثيرا من الآراء الإجتهادية التي ظهرت في الكتب الحديثية، لم يكن ليذكر، رغما من أن يبسط، مثل القلقلة من أنها تتبع ما قبلها من الحركة، ولا أنها تمال إلى الفتح مطلقا. وأمهات العلم: الخاقانية، والتنبيه، والرعاية، والتحديد، والموضح، وكفى بالخمسة أمهات، وأئمته:-

1. الإمام: أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى الخاقاني البغدادي.
2. الإمام: أبو محمد مكي بن أبي طالب بن محمد بن المختار القيسي القيرواني.
3. الإمام أبو القاسم: عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد القدوسِ القرطبي.
4. الإمام أبو عمرو: عثمان بن سعيد الداني.
5. الإمام أبو الخير الشمس: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري الدمشقي، وهو الإمام.
6. الإمام أبو محمد: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي.
7. الإمام: محمد بن أبي بكر المرعشي.
8. الإمام: محمد مكي بن أبي طالب الجريسي.
9. الإمام أبو الحسن: على السخاوي.
10. الإمام العلامة: ناصر الدين البطلاوي.
11. الإمام أبو زكريا الأنصاري.
12. الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد المتولي.
13. الإمام أبو علي الحسن بن خلف القيرواني.
14. الإمام الشيخ: محمود خليل الحصري المصري.
15. الدكتور أيمن رشدي سويد.
16. الإمام أبو عبد الله محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي.
17. الإمام أحمد بن عمار المهدوي.

18. الإمام الشيخ علي محمد الضباع المصري.
19. الإمام أبو لبيب عبد المنعم بن غلبون الحلبي.
20. الإمام أبو العز محمد بن الحسين بندار القلانسي.
21. الإمام أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمداني.
22. الإمام أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري.
23. الدكتور غانم قدوري الحمد.
24. الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي.
25. الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن هذيل البلنسي.
26. الإمام أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي.
27. الإمام العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري.
28. الإمام أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الولي بن جبارة المقدسي.
29. الإمام: منصور بن عيسى بن غازي الأنصاري المصري.

ثم إن كتب العلم اليوم لا يكاد يصيبها العد، أو يأتي عليها الحصر، فإنهم ما بين موجز وسهب ومختصر ومطول، وما بين منثور ومنظوم، وقد لقي عناية متميزة، وتنافس المتخصصون فيه على تقديم مسائله وموضوعاته بأساليب وطرائق متنوعة، ويحصى أكثر من خمسين كتابا أو رسالة في العلم، مما في القرن الرابع عشر، وسنوات من هذا القرن، ما معظمها يصدر في مصر والسعودية، وتشهد حركة مماثلة في التأليف في العلم في بلدان العالم الإسلامي الأخرى، رغم أن يعد كتب أبي الحسن يوسف المسعود فوفورى جلواْ منها.

وليسوا في تدبيج كتبهم وتصنيفها على اسلوب واحد وترتيب، بل؛ كل، على منهاج وطريق وبأسلوب. فمنهم من يبدأ بـ - أحكام الإستعاذة والبسملة والسورة — وإن كان ليس من التجويد بشيء. ومن بأحوال النون الساكنة والتنوين. ومن بمخارج الحروف. ومن يختم بذكر تكبيرة الختم مع انه ليس من التجويد بشيء. ومن بسجود التلاوة مع انه ليس من التجويد بشيء. ومن بالأدعية. ومن يكمل. ومن لا يكمل. ومن يقدم ما هو مؤخر. ومن يدخل في باب بما ليس منه. ومن يخرج من باب

بما كان منه. ومن يخص بابا لما يختص بباب. ومن يزيد في باب وينقص في آخر بما ليس منه. ففيها ما يحتاج إلى المراجعة أو المناقشة.

وكم من كتاب مارست ومن تأليف طالعت: فلم أعثر على كتاب عرض فيه العلم بأسلوب خلا من الغرابة والتكلف، مثل كتبنا المسعودية الفوفورية التجويدية من التدريس والتلخيص ومختصر فوفورى والإتساع والإختصار والمذهب والأصول والتوجيز والتكميل والتسهيل والإلغاز والميزان وغيرها.

فلم ينل العلم المبادئ عدتها التكميل الخمسة عشر: ما التاريخ والإسم والواضع والموضوع والإستمداد والمسائل والتعريف والتلخيص والتقسيم والحكم والمنزلة والإنفراد والغاية والفائدة والأئمة، وما الترتيب، أو الأحد والعشرين ما حدها والترتيب: التاريخ والإسم والواضع والموضوع والإستمداد والمسائل والتعريف، و(ذكر أعضاء آلة النطق)، والتلخيص والتقسيم والحكم والمنزلة والإنفراد والغاية والفائدة والأئمة، و(مراتب العلم)، و(مصطلحات عناوين العلم)، و(كتب العلم)، و(الفرق بين العلم وسائر العلوم التسعة، أو السبعة)، و(الفرق بين مصطلحات العلم)، أو الثلاثة والثلاثة والعشرين ما حدها وترتيبها الحد والترتيب السابق ذكرهما، وتحت الترتيب: (ذكر قواعد العلم)، و(ذكر أصول العلم)، ويتم المبادئ ثلاثة وعشرين مبدأ، ولا الأبواب: السبعة، ما المبادئ والمخارج والصفات وتجويد الحروف والإدغام والمد والوقف، وإن شئت بعدم اعتبار المبادئ بابا، في اعتبار الصفات العارضة بابا، استقلالا من الصفات اللازمة بابها، فواسع لك، وإن شئت ثمانية ما باعتبار المبادئ والصفات العارضة كل منهما بابا، فهو حسن، ولا الحروف صفاتها الميزان، ما الصفات: الجهر والشدة والإطباق والإستعلاء والإنحراف والتكرير والقلقلة والإستطالة والصفير والتفشي، والبيني والهمس والرخو والإنفتاح والإستفال والإذلاق واللين، وما الحروف: الطاء والضاد والظاء والقاف والصاد والجيم والدال والغين والراء والزاء والباء والهمز والألف والتاء والخاء والذال والعين والكاف والسين والشين واللام والواو والياء والنون والميم والثاء والحاء والفاء والهاء، ولا كل صفة حروفها على الميزان، إلا في الكتب، وما أبرئ نفسي ولا أزكيها ولا ادعي اني سليم من العيوب بريء من الهفوات، فمن ذا الذي يسلم عمله من الزلات وينجو من الهفوات، فجل من لا فيه عيب وعلا. فقد أراد العلم اليوم النضوج أي نضوج، والإكتمل والوقوف على ساقه، والإستواء على جوده. ولا يتم كامل كلام المرء إلا بكلام الغير، فقولي كله كامل من قول غيري.

وقد اجتمع عندي بحمد الله في العلم من الكتب ما منها الأمهات في كتابي (التلخيص في علم التجويد)، ما لم أبرح في جمع أشتات كلماتهم، حتى مخضت زبدها وفتحت قفلها، وفصلت مجملها، بعبارة تستعذب، وإشارة لا تستصعب. ورددت كل فرع إلى أصله وشكل قد حيل بينه وبين شكله، وأتيت فيه بما لم أسبق إليه، وجمعت شوارده المتفرقات عليه بما يقضى منه العجب، وإذا كانت العلوم منحا إلهية، ومواهب لدنيا، فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين.

ثم وما علمت أن أحدا من المتقدمين ولا من المتأخرين، بل؛ ولا من المعاصرين اليوم، سبقني إلى تأليف مثل (التلخيص) الكتاب، ولا جمع مثل ما جمعت فيه من صفات الحروف وألقابها، ولا ما أتبعت فيه كل حرف منها من ألفاظ كتاب الله تعالى، والتنبيه على تجويد لفظه، والتحفظ به عند تلاوته، ولا ما في المعنى، نظما في قصيدة، هي أَلْفُ بيت، على التمام من غير زيادة ولا نقصان. والسلام.

يوسف المسعود فوفورى